مجلة الحوار الفكري
مجلد: 19عدد: 01 السنة 2025
ISSN: 1112-5144
EISSN :2600-6332

المنظومة العلمية والمعرفية والدراسية في ولاته من خلال بعض مصادر القرن 19

Educational system and knowledge management in Walata through some 19th century sources

د. محمد الأمين بن حمادي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، mlhamady@gmail.com

تاريخ الارسال: 2025/05/13 تاريخ القبول: 2025/05/14 تاريخ النشر: 2025/06/11

ملخص:

يستجلي هذا البحث معالم إسهام مدينة ولاته التاريخية في نشر الثقافة العربية الإسلامية في منطقة الساحل والصحراء. وقد اتخذ البحث من موضوع تأسيس المدينة منطلقا وخيطا رابطا بين مختلف محاوره، مستعرضا بإيجاز أهم الآراء المتداولة حول الموضوع، ومحاولا ربط ما خلص إليه من معطيات بالتحولات العامة التي شهدتها المنطقة منذ حملات الفتح الإسلامي الأولى، مرورا بحركة المرابطين ثم بالهجرة الحسانية مبرزا دور العلماء المؤسسين في بناء المنظومة العلمية.

ويتطرق البحث إلى محاولة رصد دور ولاته في تأسيس الثقافة الشنقيطية أو تأثيرها فيها، معتمدا في ذلك على سلاسل انتقال المعارف والعلوم بواسطة الأسانيد والإجازات. وهنا أيضا يتجلى إشعاع ولاته وقوة استقطابها العلمية والمعرفية وتوسطها أخذا وعطاء بين السودان الغربي والمشرق العربي مرورا بشمال إفريقيا.

وقد أبرز البحث جملة من الخصائص الثقافية لمدينة ولاته وتجليات الطابع الولاتي في الرافد الثقافي والعلمي لمنطقة الساحل والصحراء. ذلك الطابع الذي أبرزه البحث بجلاء متمثلا في الأنشطة العلمية والثقافية التي دأب الولاتيون على تنظيمها وفق تقاليد راسخة وثابتة في الزمان والمكان. هذا وتطهر هذه الدراسة جوانب من عبقرية النخبة العالمة في الساحل والصحراء من خلال ما يتجلى فيها من ذكاء الإنسان الولاتي وقدرته على الخلق والإبداع بما يتناسب مع المحيط الذي يعيش فيه. ولعل ذلك ما أسهم في صمود التقاليد العلمية والثقافية الولاتية رغم التحديات التي واجهتها.

الكلمات المفاتيح: الساحل، الصحراء، ولاتة، العلماء، التقاليد العلمية

Abstract :

This article explores the historical contribution of the city of Walata to the spread of Arab-Islamic culture in the Sahel and Sahara region. It takes as a starting point the founding of the city and then addresses the different lines of research. The study briefly reviews the most important opinions circulating on the subject, and attempts to link the data it concluded to the general transformations that the region has undergone since the first campaigns of Islamic conquest, through the Almoravid movement and the arrival of the Arab tribes known as Hassan, highlighting the role of the founding scholars in the spread of science and the establishment of the knowledge and knowledge management system.

This study attempts to understand the role of scholars from the city of Walata in the spread of Islamic culture in the regions historically known as "Bilad Shinqit" or "Bilad Takrur," drawing on the chains of transmission of knowledge and understanding through the chains of transmission and the Ijazat. Here too, the influence of Walata, its scientific and intellectual appeal, and its role as a crossroads between Western Sudan, the Arab East, and North Africa, are evident.

This contribution has highlighted several cultural characteristics of the city of Walata and manifestations of the Walati character in the cultural and scientific tributary of the Sahel and Sahara region. This character, which the research has clearly highlighted, is represented in the scientific and cultural activities that scholars organized according to established traditions, frozen in time and space. Thus, the study highlights aspects of the genius of the scholarly elite of the Sahel and the Sahara through the contribution of the literate scholars of Walâta and their ability to create and innovate in a manner compatible with the environment in which they live. This is perhaps what contributed to the resilience of the scientific and cultural traditions of this historic city despite the challenges they faced.

Keywords: Sahel, Sahara, Walata, scholars, scientific traditions

Résumé

Système éducatif et gestion des savoirs et connaissances à Walata à travers quelques sources du XIXe siècle

Cet article explore la contribution historique de la ville de Walata à la diffusion de la culture arabo-islamique dans la région du Sahel et du Sahara. Il prend comme point de départ la fondation de la ville pour aborder ensuite les différents axes de la recherche. L'étude passe brièvement en revue les opinions les plus importantes circulant sur le sujet, et en essayant de relier les données qu'elle a conclues aux transformations générales que la région a connues depuis les premières campagnes

de conquête islamique, en passant par le mouvement almoravide puis l'arrivée des tribus arabes dites Hassan en soulignant le rôle des savants fondateurs dans la diffusion des sciences et la mise en place du système de gestion des savoirs et connaissances.

L'étude tente de comprendre le rôle des savants de la ville de Walata dans le rayonnement de la culture islamique dans les contrées historiquement connues sous l'appellation de « Bilad Shinqit » ou « Bilad Takrur », en s'appuyant sur les chaînes de transmission des savoirs et connaissances. à travers les chaînes de transmission et les Ijâzât. Ici aussi, l'influence de Walata, son attrait scientifique et intellectuel, et son rôle de carrefour entre le Soudan occidental, l'Orient arabe et l'Afrique du Nord, sont évidentes.

Cette contribution a mis en évidence un certain nombre de caractéristiques culturelles de la ville de Walata et des manifestations du caractère Walatî dans l'affluent culturel et scientifique de la région du Sahel et du Sahara. Ce caractère, que la recherche a clairement mis en évidence, est représenté dans les activités scientifiques et culturelles que les lettrés organisaient selon des traditions établies, figées dans le temps et dans l'espace. Ainsi l'étude met en lumière des aspects du génie de l'élite savante du Sahel et du Sahara à travers l'apport des savants léttrés de Walâta et leur capacité à créer et à innover d'une manière compatible avec l'environnement dans lequel ils viventt. C'est peut-être ce qui a contribué à la résilience des traditions scientifiques et culturelles de de cette cité historique malgré les défis auxquels elle a été confrontée.

Mots clés : Sahel, Sahara, Walata, savants, traditions scientifiques

I. نشأة ولاته: بين التقاليد المروية والمصادر المكتوبة

لا يعرف تاريخ نشأتها بالتحديد فقد يكون قبل ظهور الإسلام أو بعده بقليل والذي لا شك فيه أن شهرة المدينة بدأت منذ القرن الثالث عشر ميلادي السابع الهجري كما دلت على ذلك المراجع والمصادر التي تناولت تاريخ المنطقة بشكل عام.

ا

وعلى ضوء ما أسفرت عنه بعض الدراسات حول تاريخ المنطقة يبرز خلاف بين المؤرخين حول فترة ازدهار المدينة. فقد دلت البحوث والدراسات أن ولاته تعاقبت عليها فترات من النشاط والركود من القرن الثالث عشر إلى التاسع عشر ميلاديين، بسبب وجودها على طرق القوافل التجارية التي تجوب الصحراء طولا وعرضا. وكان لذلك الموقع دور كبير في تمكين المدينة من الاستمرار في استقطاب المجموعات البشرية التي اضطرت للهجرة لأسباب مختلفة. .

شهدت هذه الفترة اضطرابات سياسية كبيرة أدت إلى انهيار العديد من الإمبراطوريات على التوالي وولادة إمبراطوريات أخرى. مع كل العواقب الاقتصادية المترتبة على ذلك، وخاصة فقدان طرق القوافل التي كانت تشكل عصب الحياة للحواضر الصحراوية؛ إن تكثيف الحركة المرورية على مسلك ما يعني حياة وتطور المدن الواقعة على ذلك المسلك، بينما العكس يؤدي إلى خرابها. وهو كما لاحظته كريستيان فاناكير[1] عندما قالت : "إذا تغير المسلك، أو تحرك، فسوف يؤدي ذلك إلى الموت التدريجي للمدينة. » بدأت ولاته تشتهر إقليمياً منذ وقت مبكر من القرن الثالث عشر، كما يتضح من العديد من الوثائق المكتوبة عن المنطقة بشكل عام.

ويبدو أن المدينة عرفت فترتين كبيرتين، إحداهما قبل انتشار الإسلام و تجذره في نسيج المجتمع ولعلها في تلك الفترة كانت تعرف باسم بِيرُ . ثم تعاظم دورها بعد نزوح علماء غانا و كبار تجارها إثر سقوطها في يد قبائل السوسو عام 1220[2]. و قد بلغت المدينة من الشهرة بحيث وردت في مصادر مختلفة منها العربي ومنها الأوربي. ولا شك أن تعدد صيغ الاسم الذي عرفت به ولاته في المراجع المختلفة يعود في الأساس إلى اختلاف الحقب الزمنية وتأثير الأنماط الثقافية. ففي القرن الرابع عشر ورد ذكرها في بعض المصادر ومنها كتاب الرحالة الطنجي ابن بطوطة الذي زار المدينة عام 1352 م فقد

[1] VANACKER, C. La Mauritanie jusqu'au XX e siècle, *in Introduction à la Mauritanie*, Paris, éd. C.N.R.S, 1979, pp. 45-100.

[2] JACQUES-MEUNIE, D., *Cités anciennes de Mauritanie. Provinces du Tagant et du Hodh,* Paris, Librairie Klincksieck, 1961, p 90 et suivantes.

ا

ذكرها باسم إيولاتن[1] . وفي النصف الثاني من القرن 14 م ذكرها المقري[2] في معرض حديثه عن شركة أجداده آل النقري التي كان لها فرع في إيولان كما يسميها. وفي نفس القرن يذكرها ابن خلدون[3] ويسميها ولاتن. وقد ذكرها الراوية التنبكتي محمود كعتي[4] في القرن 16م وربما أطلق عليها أحيانا بيرو وأحيانا ولاتن. ونفس الحال عند السعدي[5] في القرن 17م فهو يذكر اسمي بيرو و ولاتن. وقد ورد ذكرها كذلك عند أحمد باب التنبكتي[6] باسم إيولاتن. و من المتأخرين ذكرها عباس محمد رضوان[7] فقال عنها: "...ولاتة مدينة بالنغرب الأقصى ...فيها قبيلة من العرب تسمى المحاجيب ويعبر عنها أعاجم تلك الجهة بإيولاتن".

هذا وقد ورد ذكرها عند بعض المؤلفين والرحالة الأوربيين ومنهم ليون الإفريقي[8] المعروف بالحسن الوزان ورسامو الخرائط الأوروبيون، جيوفاني دي كارينيان (1230) وأنجيلينو دولسيرت (1339)[9].

ولا تزال مدينة ولاتة تحتفظ بطابعها العمراني المميز الذي يدل على ارتباطها التاريخي بمدن شمال إفريقيا والأندلس (الغرب الإسلامي)، وببعض السمات والمسميات الدالة هي الأخرى على علاقتها بالسودان وذلك لموقعها كمحطة رئيسية للتبادل التجاري بين السودان والشمال الإفريقي، وفي القرنين 7 و 8 للهجرة أضحت عقدة لا مندوحة عنها للوصول إلى ذهب السودان وخيراته، وتعتبر استمرارا للمدن الصحراوية الأقدم منها كأوداغست وكنبي صالح، في الوقت الذي كانت فيه محطة

[1] محمد ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 115.
[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب ج 7 ص 130.
[3] عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر ج 7 ص 117.
[4] محمود كعتي بن الحاج المتوكل: تاريخ الفتاش ص 87.
[5] السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان ص 18.
[6] أحمد باب التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 235.
[7] عباس محمد رضوان ملحق لب الألباب للسيوطي ص 384.
[8] الحسن الوزان، وصف إفريقية ص 161.
[9] Raymond Mauny, Tableau géographique de l'ouset africain, 1961, p 70.

ا

مهمة لتصدير الملح إلى السودان، الأمر الذي ربطها بالمدن الأخرى التي تلعب تجارة الملح الدور الرئيسي في أنشطتها الاقتصادية كوادان و شنقيط وتيشيت[1].

1. البعد الاستراتيجي لمدينة ولاته

والظاهر ان موقع المدينة وبعدها عن المراكز الحضرية الافريقية الكبرى جنوبا وحاجز الرمال الطبيعي الذي يحول بينها مع المراكز الكبرى شمالا قد أكسبها دور الملاذ الآمن على امتداد تاريخها. ونجد في ثنايا كتاب تاريخ السودان للسعدي ذكرا متكررا لظاهرة فرار سكان تنبكت إلى ولاته. ومنها فرار آكيل برفقة علماء سنقوري إلى بيرو وفرار العالم المسمى عمر إلى ولاته خوفا من بطش سني علي. وبالجملة فقد ذكر السعدي موجتي هجرة من تنبكت إلى ولاته في العامين 873 (1468-69) و875 (1470-71)[2]..

وعكسا لما يمكن ان يتصور فإنه كان بمقدور سكان ولاته في تلك الفترة الدفاع عن مدينتهم بل وتنظيم عمليات هجومية ناجحة. فقد احتل جيش قبائل الموسي المدينة عام 885 (1480-81) ثم غادرها حاملا معه غنائم كثيرة. فطاردهم سكان المدينة واستطاعوا استرجاع الغنائم. وفي نفس السياق يذكر ليون الافريقي ان رئيس مدينة ولاته رفض دفع الإتاوة إلى رئيس تنبكت وفر منه ولاذ بالصحراء محتميا من جيش تنبكت. فلما رأى ملك تنبكت انه لا جدوى من مطاردة أهل ولاته في عمق الصحراء رضخ للأمر الواقع وقبل الصلح[3].

[1] DEVISSE, Jean, La question d'Audoghust, dans *Tegdaoust I, recherches sur Aoudaghost*, éd., arts et métiers graphiques, 1970, pp. 97-107.

[2] السعدي، م س ذ، ص 41.

[3] DELAFOSSE, Maurice, *Haut –Sénégal-Niger,* 3 vols. Nouvelle édition, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972. P 10-13.

ا

رغم ذلك فإن موقع المدينة في حد ذاته لم يكن محصنا بل كان مواتيا للهجوم ومستعصيا على الدفاع خاصة إذا كان الهجوم من الغرب. لكن العامل الحاسم في اختيار الموقع ملاذا للمجموعات النازحة هو بعد المدينة عن كبريات المدن في الجنوب والشمال.

I. ولاته المركز التجاري

يرى مجموعة من الباحثين أن سقوط كومبي (غانة) في يد السوسو أدى إلى هجرة كثيفة للعلماء والتجار إلى بيرو ولاته فرار من القمع وأن هذه الموجة كانت أول عامل ساعد في ازدهار ولاته وأن مسلكا تجاريا مزدهرا وقتئذ كان يربط ولاته بتوات وغدامس العامرة والمزدهرة في تلك الفترة وهذا الطريق يسلكه التجار والحجاج المتجهون إلى المشرق. وهكذا فقد تحولت القرية السودانية المتواضعة وصارت حاضرة غنية ومهمة وعاصمة للتجارة عبر الصحراء لقرون عديدة.

ساعدت هذه التجارة على تراكم ثروات ضخمة بيد الولاتيين، لأن غالبيتهم تجارا، فازدهرت حتى ماثلت كبريات حواضر العلم الإسلامي، ويرى جاند فيس أن ثروة أهل ولاته أكثر مما يتصور ويعزي لابن حامدون أن هذا التراكم المالي بدأ من النصف الثاني للقرن 11م إلا أننا لا نستطيع أن تحكم على بداية تراكم هذه الثروة، غير أن مدينة ولاتة بدأت تأخذ المكانة التجارية الأولى بعد زوال أوداغست وكنبي صالح ومن هنا بدأ تراكم الثروات في ولثاته، أما النتيجة المباشرة لهذا التراكم فهي بروز طبقة من الأثرياء شكلت فئة اجتماعية جديدة تتحكم في وسائل الإنتاج نتيجة تحكمها في الثروة، وتميل إلى وجهة نظر سمير أمين القاتلة بان تجمع هذه الثروة النقدية، لا يمثل ظاهرة رأسمالية. وقد نتج عن هذا التراكم النقدي تطور عمراني للمدينة منقطع النظير، وظل هذا التطور بارزا حتى الوقت الراهن، وهذا التطور المعماري الفني يميزها عن بقية للمدن فهي فريدة من نوعها، وربما يكون هذا الطابع الفني المتميز إثارة من حضارات قامت في الصحراء منذ ازدهار حركة التجارة بها ويتمثل هذا الطابع في شكل المباني وطرق زخرفتها مثلا الطلاء الخارجي باللون الأحمر والزخرفة في الداخل متداخلة الألوان وبعضها بنتوءات بارزة جميلة، هذا فضلا عن زخرفة الأبواب بالفضة والنحاس، وغير ذلك من الأثاث المنزلي وهناك ظاهرة أخرى مثل

ا

بناء المخازن الكبيرة والمخازن تحت الأرض بصورة لا يكتشفها الغريب، الأمر الذي يستنتج منه سعة الثراء وظاهرة الاحتكار والتخزين، وهاجس الأمن، كما أن مستوي عيش أهل المدينة تحسن للغاية، فأصبحوا يتنافسون في المأكل والملبس فصنعوا الأطباق الشهية التي لا يعرفها غيرهم من سكان المنطقة كما تفننوا في زخرفة الثياب وصياغة الذهب وصناعة الخزف وخلطات العطر الممتازة ..... وهكذا أفرز هذا التراكم النقدي طبقة من العمال المختصين بخلقه فرصا للعمل، أدت إلى ازدهار علمي وثقافي.

II. الثقافة العربية الإسلامية في ولاته

وقد انتشر العلم في مراحله الأولى داخل ما يعرف اليوم بالمدن التاريخية الموريتانية. فلا غرو أن يكون انطلاق الإشعاع العلمي للشناقطة قد بدأ من تلك المدن العلمية التي كانت تمثل بمقاييسنا المعاصرة مدنا جامعية بكل ما في الكلمة من معنى. و هذه المدن هي ولاته و شنقيط وودان و تيشيت.

وتذكرت الروايات التاريخية المتداولة محليا أن العلم انتشر في ولاته على يد يحي تنمر وهو جد قبيلة المحاجيب ولا يعرف تاريخ وصوله إلى المدينة بالضبط، لكن يعتقد أنه وصلها خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بحسب ما ذكره المحجوبي في المنح[1]. وهو رأي المختار بن حامدٌ الذي يقول إن العلم والإسلام دخلا ولاته على يد يحي جد قبيلة المحاجيب. و الاحتمال قوي أن يكون يحي تنمره عاش في القرن الخامس الهجري مقارنة بعدد الأجيال التي تفصله عن ذريته في القرن الثالث عشر. ولعل في الرواية المحلية التي ذكر الطالب أبوبكر مؤلف كتاب *منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور* أن الثقات من أهل ولاته يتداولونها وهي أن مسجد ولاته بني على رأس القرن الثاني الهجري، أقول لعل فيها ما يتناقض مع الرواية الأخرى التي ذكرنا من أن جد قبيلة المحاجيب هو الذي نشر العلم والإسلام في المدينة وقد كانت على دين

[1] محمد الأمين حمادي، (2011) موريتانيا خلال القرن التاسع عشر، دراسة وتحقيق لكتاب منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، إصدار المدرسة العليا الأساتذة والباحثين، ليون، فرنسا. http://vecmas-tombouctou.ens-lyon.fr/spip.php?article38

ا

المجوس عند مجيئه، وكان ذلك خلال القرن الخامس الهجري، فيحق لنا أن نتساءل كيف بني مسجد ولاته في القرن الثاني الهجري بينما لم يدخلها الإسلام إلا في القرن الخامس؟ وأي الروايتين أصح؟ لكن الموضوع يحتاج إلى تفصيل معمق يضيق المقام عنه.

وفي القرن التاسع الهجري نجد الإمام عبد الكريم المغيلي (ت940هـ-1533م)، الذي انتقل إلى بلاد السودان الغربي ومر ببلاد التكرور وهناك تتلمذ عليه سيد أحمد البكاي الكنتي والذي كان يتخذ من ولاتة دار استقرار له.

لعبت ولاته دورا ثقافيا كبيرا في محيطها القريب والبعيد وتتميز بنظام تعليمي له مرتكزاته الخاصة كما سيتضح لنا من خلال مايلي:

1. المنظومة التعليمية

كان في ولاته عدد من المؤسسات التعليمية الأهلية ويسمونها المحاظر وهي عبارة عن جامعات شعبية تستقبل كل من يرد عليها من جميع المستويات العلمية والفئات العمرية والجنسية والاجتماعية ، تستقبل المبتدئ فتعلمه كما تستقبل العالم فتجدد له معارفه وتوسعها وتعمقها ويرتادها الطفل والشيخ والمرأة وهي لا تسد أبوابها بل تستمر في العطاء على مدار السنين وهي لا ترد طالبا فلا حد أعلى ولا حد أدنى للعدد الذي يقوم به نظام المحضرة ، بل ينقص العدد او يزيد تبعا لصيت الشيخ ومدى تفرغه ، كما انه لا توجد سجلات تجمع فيها او تضبط اسماء الطلبة وأعدادهم واعتمدت طريقة التدريس في ولاته على مدرستين أو مستويين:

ا- المستوى الأول

وهو مرحلة التعليم القاعدي ويبدأ المتعلم بدخول ما يسمى عندهم دار الطلبة وثمة دور للطلبة مخصصة للفتيات ويدرسهن نسوة، وهذى عبارة عن كتاب يتعلم فيه الطفل القراءة ثم يبدأ بتعلم القرءان وفي هذا المستوى يؤدب الطالب بالتوبيخ والضرب

ا

في حالة التقصير والتسهيل حفظ القرآن فإن الولاتيين يعتمدون الطريقة التالية: أولى مراحل التعلم هي دراسة الحروف العربية، ثم حفظ الفاتحة والمعوذتين والصمد ثم يبدأ الطفل حفظ القرآن كله. يحفظ القرءان أولا في شكل أجزاء وكلما حفظ الطالب جزءا توقف عن تكراره وانتقل إلى الجزء الموالي وهكذا دواليك حتى يحفظ القرءان كله فإذا أكمل حفظه مجزأ، أعاد حفظه من جديد لكن دون تجزئة بل يحفظه متواصلا إلى نهايته ويجب أن تتم هذا المرحلة قبل البلوغ[1] .

ب المستوى الثاني

المدرسة الثانية هي المدرسة العلمية أو المحظرة : وهي مجانية وشيوخها متطوعون لا يتقاضون أي مقابل على عملهم بل على العكس من ذلك فإن منهم من يتحمل تكاليف معيشة الطلاب . ومن عادة الولاتيين أن يجمعوا الطلاب في دار واحدة تسمى عندهم دار التلاميذ لكن تترك الحرية في الدراسة على عدة شيوخ في المدينة أو الاقتصار على شيخ واحد.

بعد إكمال الطالب للمستوى الأول يلتحق بالمستوى الثاني الذي يتميز بنظام خاص وببرامج تعليمية شبه منظمة في مؤسسات تعليمية معروفة تمارس فيها الأنشطة التعليمية، في المستوى العالي: دور التلاميذ وهي جامعات أهلية موزعة على أحياء المدينة التي لها في الأصل بعد قبلي، فكل حارة تتسمى بقبيلة تشكل أغلب ساكنتها ولها دار تلاميذها، والنوادي التي تشكل هي الأخرى فضاء للتعلم ، و حلق تدريس الحديث وتكون عادة بعد صلاة العصر في دار شيخ حلقة الحديث في الحي، والمسجد له هو الآخر دور تعليمي متميز، فهذه هي المؤسسات التي تنشر العلم في المدينة.

المدرسة الثانية أو المحظرة مجانية وشيوخها متطوعون لا يتقاضون أي مقابل على عملهم بل على العكس من ذلك فإن منهم من يتحمل تكاليف معيشة الطلاب . ومن عادة الولاتيين أن يجمعوا الطلاب في دار واحدة تسمى عندهم دار تلاميذ أي دار التلاميذ لكي تترك الحرية في الدراسة على عدة شيوخ في المدينة أو الاقتصار على شيخ واحد وكان من الواجب على طالب العلم أن يحفظ المتن الذي هو بصدد دراسته عند الشيخ ويستثنى من ذلك علم الحديث فإن حفظ نصوصه لم يكن

[1]مقابلة مع المرحوم اب ولد ان ...

ا

إلزاميا. بعد الانتهاء من مرحلة الحفظ ينتقل الطالب إلى الرسم وهو ضبط رسم حروف القرآن الكريم ثم يدرس الطالب نص ابن بري في القراءات ، فاذا وصل الطالب إلى سن البلوغ انتقل من مدرسة القرآن إلى المحضرة أو مدرسة العلوم . وأول ما يدرسه في هذه المرحلة علم التوحيد وله عدة متون معتمدة منها : الخريدة للدرديري ودليل القائد للأوجلي واضاءة النخبة للمقرئ وأم البراهين للسنوسي ووسيلة السعادة للمختار ابن بون وهذا النص الأخير هو الأكثر تفصيلا ويضم ألفاً وثلاثمائة بيت من بحر الرجز .. ثم ينتقل الطالب إلى مجال العبادات أي الفقه فيدرس نص الأخضري أولا ثم يمكنه ان شاء أن يبدأ دراسة النحو، ولكنه ان إختار دراسة النحو فإن عليه أن يبدأ بنص الآجرومية فإذا استكمله انتقل إلى دراسة ألفية ابن مالك (تسمى أيضا الخلاصة) ثم فريدة السيوطي ، وله أن يدرس نصوصاً أخرى كملحة الاعراب للحريري و نحو شهرين لمحمد يحي ابن سليم والكافية لابن الحاجب ، فإن أراد مواصلة دراسة الفقه فعليه بدراسة النصوص التالية: المرشد المعين لابن عاشر و رسالة ابن أبي زيد القيرواني و مختصر الشيخ خليل وكتاب الامير و هو نص يشبه نص خليل وتحفة الحكام في نكت العقود والاحكام لابن عاصم و يسمى العاصمية و يمكنه أن يدرس النصوص التي تتناول مجال القواعد أي قواعد تفسير الفقه منها لامية الزقاق و التكميل لميارة و المجاز الواضح لمحمد يحي الولائي .. و إذا استكمل طالب العلم دراسة مختصر خليل اتيحت له امكانية دراسة علم الأصول و النصوص المعتمدة في هذا المجال هي التالية : مرتقى الأصول لابن عاصم (870 بيتا) و مراقي السعود لسيد عبد الله بن الحاج ابراهيم و هو أكثر تفصيلا و أصول و أطول من سابقه و نظم ورقات إمام الحرمين لسيدي محمد الحليفة بن سيدي المختار الكنتي و نظم أدلة المذهب الستة عشر لسيدي أحمد بن محمد أبو كف . فإذا استوعب طالب العلم ميدان الأصول يؤذن له في حلقات الحديث الشريف بصفته مترشحا للاجازة بشرط أن يكون قد استوفى دراسة النحو كما أشرنا أنفاً ، فدراسة النحو ليست الزامية للطلاب، لكن من لم يدرس النحو لا يمكنه الترشح لإجازة الحديث وعلم الحديث.

ا

أما حلقة علم الحديث فكانت تسير وفق الصور الآتية: تلتم الحلقة يوميا بين الظهر والعصر أو بين المغرب والعشاء يكون درس الحديث كالتالي: يقوم الطالب المترشح للإجازة بقراءة الحديث و الشيخ يستمع ويتولى طلاب آخرون غير مترشحين قراءة كتابين آخرين كتاب القسطلاني و هو تعليق على الحديث يتناول الجانب النحوي فقط . كتاب ابن حجر و هو شرح لمعاني الحديث. وللإجابة على الاسئلة التي يطرحها المترشح يطلب الشيخ من أحد الطالبين الذين يمسكان الكتابين قراءة ما يتعلق بالسؤال من أحد الكتابين حسبما يكون السؤال متعلقا بمعنى الحديث أو اعرابه، فإذا تأكد الشيخ من كفاءة المترشح من ناحية إعراب الحديث و فهمه بعد أن استمع إليه وهو يقرأ من صحيح البخاري وصحيح مسلم فإنه يأذن له في دراسة مصطلحات الحديث، والنصوص التي تدرس في علم مصطلحات الحديث هي: البيقونية و ألفية العراقي و ألفية السيوطي و طلعة الأنوار لسيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم و هو الأكثر تداولاً في ولاته. فإذا أكمل الطالب دراسة نص طلعة الأنوار وأتقن مختلف أنواع الحديث فإن الشيخ يمنحه الإجازة عند ذلك يمكن للطالب أن يترأس حلقة دراسة الحديث أن يمنح الإجازة بدوره. وقد يمنح الشيخ الإجازة للطالب قبل انهاء دراسته وفي هذه الحالة فإن عليه أن يكمل دراسته على شيخ آخر ربما يمنح الشيخ الإجازة لشيخ آخر من دون امتحانه إذا كان متيقناً من استحقاقه لها[1] .

2. انتقال الأسانيد والعلوم

وقد عرفت ولاتة تطورا علميا وثقافيا كبيرا إذ تعتبر أهم مركز للإشعاع العلمي والثقافي في منطقتها، فكثير من علماء تنبكتو من أصول ولاتية، وعندما وقعت حرب سني علي تنبكتو 873 للهجرة خرجت منها قافلة تتألف من ألف جمل، حاملة الفقهاء وكتبهم إلى موطنهم الأصلي ولاتة يقول محمود كعتي في تاريخ الفتاش لما دخل سني على تينبكتو هرب الناس فعاد كل أحد لموطنه الأصلي فهرب أهل بيرو إلى بيرو (ولاتة)[2]...

[1]من مقابلة مع اب ول ان رحمه الله أجريتها معه عام 2003

[2]محمود كعتي، ص 49.

ا

وانتشر إشعاعها الثقافي في كامل مناطق بلاد التكرور، وإليها تعود أسانيد الكثير من العلماء المشهورين. وعلى سبيل المثال فإن أسانيد بعض علماء تينبكتو ترجع لاندغ محمد بن محمد بن احمد الأثري الولاتي فعنه أخذ شيخ الجماعة بتنبكتو محمد بن محمد بن أبي بكر بغيغو، ومن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الحاج الولاتي[1] وقد أخذ المختار النحوي خال احمد بان التنبكتي الإجارة في الحديث على الإمام عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى الزموري الدكالي المغربي[2] في ولاته، والشيخ مولاي زيدان ابن سيدي حم ات 1202 هـ - 1788 م) والذي زار المنطقة أربع مرات حسب ذكر البرتلي ، وكان رسولا للشيخ مولاي عبد الله الرقاني ، وعمل على نشر طريقته هناك .. وحسب البرتلي أنه أثر في الناس تأثيرا كبيرا ، وكان قوي المناظرة . ومن التواتيين في ولاتة ممن ذاع صيتهم الطالب سيدي أحمد التواتي بن محمد بن عمر ، (ت 1138 هـ - 1726 م) و قال عنه البرتلي إنه كان أحد الأولياء العارفين ، وله خزانة مليئة بالكتب. ، ومنها أحمد الحاج الحسن الزيدي شيخ الجماعة بتيشيت، والقاضي سنبير الأرواني وسيدي محمد بن المختار بن الأعمش الشنقيطي، وأك الشيخ السوقي، وأيد ورفق الأكدزي. والقصري بن محمد المختار النعماوي والشيخ سيد المختار الكنتي، ونجد في مدافن ولاته أسماء الكثير من الفقهاء ومنهم : الفقيه القاضي عبد الله بن أبي بكر بن علي بن الشيخ بن المحجوب، أخذ عن الفقيه محمد بن أبي بكر بن الهاشم القلاوي السيداوي الولاتي والفقيه محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي، عمر مم بن محمد بن أبي بكر أ خذ النحو والعربية عن عمر بن باب المحجوبي الولاتي وعن منيرة بن حبيب الله الشمشوي، وبها ضريح الشيخ الكبير سيد احمد البكاي وهو الجد الجامع لقبيلة كنته.

وكان كثير من الذين درسوا في ولاته حينما ينهون دراستهم في ينتقلون إلى المناطق الأخرى من الوطن أو السودان أو المغرب الأقصى أو إلى المشرق كما كان العديد من الحجيج يغتنمون الفرصة أثناء ذهابهم إلى المشرق فيجالسون العلماء

[1] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 210.

[2] عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى الزموري شارح الشفا، وقد وصل إلى "ولاته" وأقرأ أهلها وكان ممن أخذ عنه عمر بن محمد أقيت التنبكتي، حيث أجازه بكتاب "الشفا" للقاضي عياض، وكذلك أجاز به المختار بن الفقيه أيد محمد.

ا

اللامعين بمصر والحجاز وقد تطول إقامة بعضهم عدة سنين فلا يعودون إلى ولاته إلا بعد أن يكونوا قد حصلوا على عدد من الإجازات وبدورهم قد يعطون إجازات وأسانيد حيث ما حلو أو ارتحلو. وخير مثال على ذلك الأسانيد التي بثها العلامة صالح بن محمد المسوفي الشهير بالفلاني وقد أخذ أسانيده عن ابن سنه، وهذا الأخير جال ببلاد الغرب الإسلامي ، ودخل أرض السودان مراراً وسوس الأقصى ودخل شنكيط وتوات وتنبكت وأروان، وولاته وتشيت ، وفاس ومراكش وسجلماسة، ولازم الإمام محمد بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بغيغ الونكري التنبكتي إلى أن مات سنة 1067، ثم بعد موته رحل إلى ولاته فلازم الشريف أبا عبد الله الولاتي اثنتين وثلاثين سنة وأجازه عامة، ولما حج مولاي الشريف استخلفه في التدريس والإمامة، وجميع من لقيه مولاي الشريف في رحلته من العلماء فأجازه أو دعا له يشركه معه في الإجازة والدعاء. وأجازه جماعة من أهل فاس ومصر والحرمين والشام واليمن ولم يرهم، وذلك بواسطة مولاي الشريف وبثه في المشرق حتى صار من أكثر الأسانيد شيوعا، وإجازات محمد يحي الولاتي، وبذلك يشكلون حلقة ربط بين الغرب الإسلامي والسودان، بل بين الغرب الإسلامي والمشرق العربي.

3. حركة التأليف

استبيانا لحركة التأليف في المنطقة نقدم هنا معطيات إحصائية نستخلصها من كتب التراجم التي تقدم لنا معلومات قيمة عن مجالات التأليف الشائعة وعن أنماط التأليف وعن القيمة العلمية للمؤلفات. وبإلقاء نظرة على تراجم العلماء في بعض مراجع القرن التاسع عشر مثل كتابي فتح الشكور ومنح الرب الغفور في ذكر ما نستخلص الملاحظات والاستنتاجات التالية:

أن الغالب الأعم على المؤلفات هو الشروح ونجد كذلك الشعر لكن بصفة أقل وفي هذا النمط الأخير يمكننا أن نميز بين نوعين: القصائد والأنظام.

ا

أما الشرح وهو تعليق على النصً لتسهيل فهمه فإنه في الواقع نوع من تجميع الشروح المبثوثة في الكتب. ويبدو أن وفرة الشروح في الإنتاج الأدبي في هذه البلاد يمكن تفسيرها بندرة الكتب. لذلك كان على كل عالم أو شيخ محظرة أو لنقل كل أستاذ أن يكتب تعليقه الخاص أو شرحه على النص الذي يريد تدريسه. وبهذا المعنى، فإن الشرح هنا يمكن اعتباره أداة منهجية أو تربوية أكثر منه إبداعا أو ابتكارا. إنها وسيلة لنشر المعرفة وتعليم الطلاب. وهذا ما يفسر، في رأيي، وجود الكثير من الشروح في المجالات التي تلقى أكبر اهتمام من الدارسين. ويمكننا أن نتوقع في مجتمع مسلم، وجود أغلبية كاسحة من الشروح على متون الفقه مقارنة مع غيره من العلوم. ولكن بما أن الفقه مجال تتقنه الطبقة العالمة، فإننا نكتفي بالشروح الموجودة بوفرة، وفي المقابل في المجالات التي تفتقر إلى الزخم التأليفي المطلوب نلاحظ عددًا كبيرًا من الشروح.

يمكن تفسير الفرضية التي ذكرتها للتو بالنتيجة التالية التي تم الحصول عليها من خلال مراجعة التراجم الواردة في كتاب المنح[1]. نجد بين دفتي الكتاب ثلاثمائة وخمسة وأربعين عنوانا من مؤلفًات العلماء المترجمين في الكتاب. ويشتمل هذا العدد، على واحد وثمانين شرحا على المتون، 25% منها في النحو. وقد بدأ الاهتمام به من خلال شرح متونه منذ القرن التاسع فشرح اند عبد الله بن سيد احمد (ت 936 للهجرة) الأجرومية وشرح الطالب بركه اليونسي ألفية ابن مالك في القرن 11، وشرح المرواني بن الطالب عبد الله القاع ألفية ابن مالك وكانت المحظرة الولاتية تدرس إلى جانب ألفية ابن مالك الفية السيوطي في النحو (الفريدة) ولعلمائها عليها شروح كشرح الفريدة لمحمد بن علي بن الطالب بكر بن علي بن الشيخ

[1] م س ذ

ا

المحجوبي ت 1137 هـ ، وشرح الفريدة للعلامة الفقيه محمد يحي الولاتي المتوفى 1330[1]. ومن الممكن تفسير ارتفاع عدد الشروح على متون النحو بطرق مختلفة منها ما قلته في البداية من أنه كانت ثمة حاجة ملحة في مجال النحو. تعتمد هذه الفرضية على فكرة مفادها أن النحو لم يكن واسع الانتشار بين علماء منطقة الحوض، على حد قول العلامة الداه ولد أيده[2] فهو يرى أن المجال الذي تميز فيه علماء الحوض هو الفقه كما يقول الداه بن أيده[3] فعلماء ولاته بحسب رأيه كانت لهم اليد الطولى في الفروع أكثر من غيرهم. أما الفرضية الثانية فهي، على العكس من ذلك، أن النحو كان من العلوم التي أتقنها أهل حوض وخاصة أهل ولاته، وذلك لكثرة التعليقات عليه، خلافاً للاعتقاد السائد.

يمكن إضافة عنصر آخر إلى هذا التحليل: من بين العلماء المترجمين في كتاب المنح والبالغ عددهم 180، أطلق المؤلف صفة "النحوي" على سبعين (70) منهم ومن هؤلاء تبلغ نسبة الولاتيين 54 % أي من مجموع الموصوفين بمعرفة علم النحو، بينما تبلغ نسبة علماء ولاته في مجمل العلماء المترجمين في الكتاب 52% أي حوالي 91 ترجمة. ولكن تجدر الإشارة إلى أن 39% فقط من أصحاب التراجم يوصفون ب"النحوي". أما بالنسبة 61% المتبقية، فنحن لا نعرف ما هو مستوى معرفتهم بعلم النحو.

[1] محمد لغظف ولد الداه

[2] مقابلة أجريتها مع المرحوم الداه ولج أيده عام 1994

[3] مقابلة أجريتها مع المرحوم الداه ولج أيده عام 1994

ا

وعلى أية حال فإن نسبة 61% (الثلثان) تعتبر رقماً مرتفعاً للغاية يعكس دون شك ظاهرة شبه مطردة بين علماء منطقة الحوض. وقد يكون هذا تفسيرا للفكرة التي طرحت آنفا والتي تقول إن علم النحو لم يكن مجالا منتشرا عند علماء منطقة الحوض. ومن الأمثلة التي توضح هذا الصورة بشكل جيد ما نجده في السيرة الذاتية لعمر ممه المحجوبي (ت 1200هـ/1785م) . يذكر المحجوبي في كتاب المنح أن هذا العالم درس النحو على سيدي منير الشمشوي (ت 1162 / 1748-49) التروزي (بالمعنى الجغرافي) وهذه المنطقة تشتهر بأنها معقل النحاة في مجتمع البيظان وأن سيدي منيره قدم إلى ولاته طلبا للتضلع من علم الفقه.

ونلاحظ تميز الولاتيين ومن في محيطهم في الفقه فقد وضع الشيخ أيد احمد التازختي (الولاتي) المتوفى 936 للهجرة تلميذ الشيخ السنهوري شرحين لخليل، وابن عساكر، وجمع الجوامع للسبكي[1].. كما شرحت أمهات كتب الفقه وفي مقدمتها شرح المدونة للطالب أبو بكر بن محمد بن الحاج أحمد المحجوبي ت 1208 هـ. ومن أشهر الشروح فتح الجليل على مختصر خليل للقصري بن محمد المختار اليلبي ت 1235 هـ، والتيسير والتسهيل على مختصر خليل لعبد المالك بن النفاع الداودي ت 1265 هـ المعروف بحاشية عبد المالك. وقد رسالة ابن أبي زيد نصيبها من الشروح ومن أشهرها شرح الطالب الأمين من الطالب الحبيب الحرشي ت 1166 هـ.

[1] نفس المرجع السابق.

ا

وتمثل الشروح على متون الفقه نسبة 26% أي حوالي 87 من مجموع المؤلفات الواردة في كتاب المنح البالغة 345 مؤلفا.

وهناك ملاحظة أخرى يمكن استخلاصها من كتاب المنح، وهي أن عدد شروح نص خليل (عشرة شروح) يفوق شروح نص الرسالة (ستة شروح). وهذه الملاحظة لها أهميتها الخاصة إذ إن نص خليل يعتبر في مستوى أعلى من الرسالة. فيبدأ الطالب دائمًا بدراسة نص الرسالة أولاً قبل الانتقال إلى نص خليل. ثم إن دراسة خليل هي المرحلة الأخيرة التي يصبح بعدها طالب العلم فقيهاً قادراً على تدريس الفقه[1]. ولذلك فإن كون شروح نص خليل أكثر من تلك التي تتعلق بنص الرسالة يدل على أن مستوى الشراح كان مرتفعاً جداً في مجال الفقه. ومن المفارقات التي تستحق أن نتوقف عندها أيضًا أن من بين جميع العلماء الذين وردت ترجماتهم في فتح الشكور، عالم واحد فقط ألف شرحا على نص خليل بينما رأينا أن عدد الذين كتبوا شروحا على نص خليل بلغ العشرة في كتاب المنح.

ولكن شغف علماء المنطقة لم يقتصر على النحو والفقه وحدهما كما رأينا، فقد نال كل من العقيدة والتصوف أهمية كبيرة حيث بلغ عدد المؤلفات التي تتناوله ثلاثة عشر مؤلفاً في كتاب المنح. وقد ألف محمد بن علي بن الشيخ المحجوبي منظومة في العقائد، وألف الحاج احمد بن اند عبد الله منظومة في العقائد، وألف سيدي محمد بن علي بن الطالب ببكر المحجوبي كذلك منظومة في العقائد، وألف كذلك المنن الإلهية شرح العقيدة القلاوية المحمد بن أبي بكر القلاوي.

[1]مقابلة مع اب ولد ان

ا

ولهذا نرى بوضوح أن من المجالات التي تميز فيها علماء المنطقة، علم التوحيد والتصوف وقد ورد في كتاب المنح ذكر أحد عشر مؤلفا لكل من المجالين. وكان لمجالات أخرى نصيبها من الشرح، مثل قصائد المديح النبوي الشريف، والتصوف، وغيرها. هذا وقد ألف علماء المنطقة في مجالات نادرة مثل علم الفلك والهندسة وسر الحروف.

وقد كان للتاريخ نصيب من اهتمامات الولاتيين حيث ألف باب كوري وهو من أهل القرن الثامن كتاب: الدرر الحسان في تاريخ السودان الذي اعتمد عليه محمود كعتي والسعدي في كتابيهما، تاريخ الفتاش وتاريخ السودان، وألف محمد عبد الله بن القاضي المحجوبي ات 1200هـ : تاريخ علماء تنبكت وألف الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتني كتاب فتح الشكور، وكمله الطالب أبوبكر بكتابه منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور ولعل من المناسب هنا القول إن تلك السلسلة التراجمية المناقبية مستمرة حيث انبرى الدكتور محمد المحجوب ولد بيه في استقصاء ما أغفله البرتلي و المحجوبي من علماء الفضاء التكروري وسماه: التكميل والذَّيْل بما أهمله المحجوبي وحِبرُ بارْتَيْل ، فضلا عن كتب المناقب والسير كمناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني لمحمد عبد الله بن القاضي بن محمد بن عبد الله ان على بن الشيخ المحجوبي ت 1220 هـ، وتآليف الأنساب كنسب الشرفاء للطالب محمد من أبي بكر الصديق البريلي صاحب فتح الشكور، وألف صالح بن عبد الوهاب الحسوة البيانية في الأنساب الحسانية، والنبدة في التاريخ، علاوة على مدونة الحوليات الولائية المعروفة، وكتب الرحلات ومنها رحلة الحاج علي بن محمدنا الله بن الطالب جبريل البرتلي ت 1004 هـ، والحاج البشير من الطالب الهادي اليلبي والحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي ت 1214 وكتاب الرحلة الحجازية للعلامة محمد يحي الولاتي.

III. الخلاصة

ا

يمكن أن نستنتج من خلال ما تقدم أن مدينة ولاته ضاربة في أعماق التاريخ، وهي واحدة من المدن الأكثر رمزية في منطقة الساحل الأفريقي. تأسست في فترة قديمة غير محددة وعرفت إعادة تأسيس بعد وصول المسلمين ئغليها تجارا وفاتحين. ولعبت دورًا حاسمًا في التجارة عبر الصحراء الكبرى، وكانت مركزًا مهمًا لنشر المعارف والعلوم الإسلامية في غرب إفريقيا. وكانت ولاته تلعب دور الوسيط على مفترق المسالك بين منطقة الصحراء الكبرى ومنطقة الساحل، وتربط المغرب العربي بأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وبفضل موقعها الاستراتيجي، ازدهرت مدينة ولاته وبالإضافة إلى أهميتها الاقتصادية، كانت المدينة أيضًا مركزًا فكريًا وروحيًا رئيسيًا.

لقد أدى التحول التدريجي للسكان المحليين إلى الإسلام السني المالكي إلى تحول ولاته إلى مركز علمي وحضاري. وقد لعب العلماء الولاتيون دوراً أساسياً في نقل المعرفة الإسلامية، وخاصة في مجالات العقيدة، والفقه، والحديث، والتفسير. وتعتبر مدينة ولاته نموذجا حيا للتحولات العميقة التي أحدثها انتشار الإسلام في المجتمعات الأفريقية عبر القرون. وباعتبارها مركزًا للمعرفة والثقافة الإسلامية، فإنها لم تساهم في نشر الإسلام في المنطقة فحسب، بل ساهمت أيضًا في إثراء التراث الفكري في الغرب الصحراوي والسودان الغربي. وعلى الرغم من أن المدينة فقدت بعض مجدها السابق، إلا أن إرثها لا يزال يؤثر على الأجيال الحالية والمستقبلية.

لقد تناول البحث إسهام علماء مدينة ولاته في نشر الثقافة العربية الإسلامية في منطقة الساحل والصحراء. وعرج البحث أولا على موضوع تأسيس المدينة مستعرضا بإيجاز أهم الآراء المتداولة حول الموضوع، رابطا تلك المعطيات بالتحولات العامة التي شهدتها المنطقة منذ حملات الفتح الإسلامي الأولى، مرورا بحركة المرابطين وانتهاء بمقدم العلماء المؤسسين. كما يتناول البحث خصائص الثقافة في مدينة ولاته وتجليات الطابع الولاتي في تلك الثقافة، ومن خلال ذلك يبرز البحث بعض الأنشطة العلمية والثقافية التي دأب الولاتيون على تنظيمها وفق تقاليد راسخة وثابتة في الزمان والمكان. وفي هذا النطاق تتجلى عبقرية الانسان الولاتي وقدرته على الخلق والابداع بما يتناسب مع المحيط الذي يعيش فيه، ولعل ذلك ما أسهم في صمود التقاليد

ا

العلمية والثقافية الولاتية رغم التحديات التي واجهتها. ويتطرق البحث إلى محاولة رصد دور ولاته في تأسيس الثقافة الشنقيطية أو تأثيرها فيها، معتمدا في ذلك على سلاسل انتقال المعارف والعلوم بواسطة الأسانيد والإجازات. وهنا أيضا يتجلى إشعاع ولاته وقوة استقطابها العلمية والمعرفية وتوسطها أخذا وعطاء بين السودان الغربي والمشرق العربي مرورا بشمال إفريقيا.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي تحفة النظارقي غرائب وعجائب الأمصار، القاهرة 1967
- المقري (احمد بن محمد (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، القاهرة 1973
- ابن خلدون عبد الرحمن) كتاب العبر تاريخ ابن خلدون دار الكتاب اللبناني
- التنبكتي (احمد بابا) نيل الابتهاج بتطريز الديباج منشورات كلية الدعوة، طرابلس 1989 ليبيا
- ابن الحاج المتوكل (كعتي): تاريخ الفتاش، باريس 1981
- السعدي (عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر) تاريخ السودان، باريس 1981
- .ابراهيم على طرحان مملكة غانا الإسلامية القاهرة 1970
- .الطالب بيكر بن احمد المصطفى: منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل فتح الشكور تحقيق محمد الأمين حمادي، مكتبة القرنين، 2015
- .ابن حامدون المختار: حياة موريتانيا الثقافية الدار العربية للكتاب، حياة موريتانيا الجغرافية: دار الغرب الإسلامي 1993
- البرتلي الطالب محمد بن أبي بكر الصديق): فتح الشكوري معرفة اعيان علماء التكرور، تحقيق عبد الودود ولد عبد الله وجمال ولد الحسن، 2024.
- بوبريك رجال المدينة ومجتمع البداوة، التاريخ الاجتماعي لولاتة خلال القرنين 18 و 19 منشورات معهد الدراسات الإفريقية 2002
- الخليل النحوي بلاد شنقيط المنارة والرباط، تونس 1987

ا

- مقابلة مع المرحوم اب بن ان أجراها محمد الأمين ولد حمادي، ونشرها على www.elwalati.net موقع الولائي
- سيداتي ولد بابية ولاتة من الحاضر إلى الماضي انواكشوط
- محمد الأغظف ولد الداه محاضرة في كتاب مئوية الولاتي 2014 www.creow.info .

1 Liste des ouvrages et articles de revue cités ou consultés

- BA, A., *Le Takrur des origines à la conquête par le Mali VI e – XIII e siècle*, Thèse de Doctorat en Histoire, Paris Université de Paris I Panthéon – Sorbonne, 1984.
- Al-BAKRÎ, Abû `Ubayd `Abd Allâh b `Abd al-`Azîz, *Al-Mughrib fî dhikri bilâd ifrîqiyya wa'l-maghrib* (une partie de) *Kitâb al-masâlik wa 'l-mamâlik*, édité par Mac Guckin de Slane, Alger, Imprimerie du gouvernement, 1857.
- BOUBRIK, Rahal, *la ville dans la société bédouine, histoire sociale de la ville de Walâta (XVIII e et XIX siècle),* publications de l'institut des études africaines, 2002.
- DAVEAU, S. Itinéraire de Tamadalt à Awdaghost selon al-Bakri, dans *Tegdaoust I, recherches sur Aoudaghost*, éd., arts et métiers graphiques, 1970, pp. 33-37
- CLEAVELAND, Timothy, *Becoming Walâta: A History of Saharan Social Formation and Transformation*, Portsmouth, Heinemann, 2002.
- DELAFOSSE, Maurice, *Haut –Sénégal-Niger*, 3 vols. Nouvelle édition, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972.
- DESIRE- VUILEMIN, G., Aperçu historique de la Mauritanie du XIX e siècle à l'indépendance, *in Introduction à la Mauritanie*, Paris, éd. C.N.R.S, 1979, pp. 67-100.
- -*Histoire de la Mauritanie, des origines à l'indépendance*, Paris, Karthala, 1997.
- DEVISSE, Jean, La question d'Audoghust, dans *Tegdaoust I, recherches sur Aoudaghost*, éd., arts et métiers graphiques, 1970, pp. 97-107.
- Routes de commerces et échanges en Afrique occidentale en relation avec la méditerranée, un essai sur le commerce médiéval du XI e au XVI e siècle, *Revue d'Histoire Economique et Sociale*, vol. L, n° 1 et 3, pp. 42-73 et 357-397, 1972.
- JACQUES-MEUNIE, D., *Cités anciennes de Mauritanie. Provinces du Tagant et du Hodh*, Paris, Librairie Klincksieck, 1961.

ا

- JEAN-LEON l'Africain, *Description de l'Afrique,* 2 vols., nouvelle édition traduite de l'italien par A. Epaulard et annotée par A. Epaulard, Th. Monod, H. Lhote et R. Mauny, Paris : Adrien-Maisonneuve, 1956.
- LERICHE, A., « Notes pour servir à l'histoire maure », IFAN, série B Av. 1953 N° 2, pp. 737-750
- MARTY, Paul, *Etude sur l'Islam et les tribus du Soudan*, 4 vols., Paris : Ernest Leroux, 1920-1921.
- *Les chroniques de Oualâta et de Néma* , Paris, Librairie orientaliste Paul Geuthner, 1927.
- MAUNY, Raymond, *Tableau géographique de l'*ouest-africain *au moyen Age d'après les sources écrites, la tradition et l'archéologie,* (Mémoire de l'Institut français d'Afrique noire n° 61) Dakar : IFAN, 1961.
- OULD DADI, Ethmane, Oualata : une nouvelle approche des sources d'une cité de Mauritanie orientale, Mémoire de Maîtrise en histoire, Paris : université de Paris I, Panthéon Sorbonne, 1982.
- ES-SA`ADÎ, `abd ar-Rahmân, *Târîkh es-Soudan*, éd. et trad. par O. Houdas, Paris : Adrien-Maisonneuve, 1964.
- VANACKER, C. La Mauritanie jusqu'au XX e siècle, in *Introduction à la Mauritanie*, Paris, éd. C.N.R.S, 1979, pp. 45-100.